في كتابه الجديد الذي سماه «فلسطين. سلام لا تمييز عنصري»

جيمي كارتر ينشر كراهية اسرائيل في امريكا وفي العالم

■ نبدأ بالسطر الاخير من هذه القائمة: هل يوجد من يحمل كلام حكومة اسرائيل بين الامم، بازاء لائحة اتهام شديدة جدا في مضمونها المعادي لاسرائيل، وثيقة تنشر في هذه الايام في الولايات المتحدة؟ كُتبت عدة ملايين من الكلمات من التحليل وتم الهذر بها في الايام الأخيرة، بعقب نشر تقرير بيكر ـ هملتون الذي قدم الى الرئيس بوش، والذي أوصى بفتح باب التفاوض بين اسرائيل وسورية ـ وهو اجراء يحتضنه بحرارة جيمس بيكر، وزير الخارجية السابق، منذ سنين.

ان بيكر هو وزير خارجية سابق «فقط»، لكن من من قبل اسرائيل الرسمية يرد على لائحة اتهامَ أشد، نادرة جدا في شدة اسلوبها، ليس مؤلفها سوى الرئيس السابق، جيمي كارتر؟ اسم لائحة الاتهام هذه، التي صدرت أخيرا في صورة كتاب هو: «فلسطين ـ سلام، وليس تمييزا عنصريا»، يعلو كتاب كارتر هذا في هذه الايام الى ذروة قائمة الكتب الكثيرة البيع في صحيفة «نيويورك تايمز» ومؤلفه، كما هي العادة في امريكا، يقوم بحملات تقديم لبيع كتابه، مع توجيه تهم شديدة جدا الى دولة اسرائيل.

ليس عرضا ان اختار كارتر اسما جد مستفز لكتابه هذا، مع ذكر الطريقة المقلقلة التي زالت من العالم في جنوب افريقية: «التمييز العنصري»، وجعلها لقبا يرادف اسرائيل. انه يريد اثارة جدل في سياسة تأييد ادارات الولايات المتحدة لاسرائيل ـ وهو يحظى بنجاح كبير جدا، اذا ما حكمنا على حسب الاصداء الواسعة التي يحظى بها كتابه من الشاطئ الى الشاطئ. لان الرئيس بوش وهو ما يزال يرفض الى الان توصيات لجنة بيكر ـ هملتون، ما اتصلت مباشرة باسرائيل، فان تهم كارتر تحظى بانتشار عظيم. في مقابلات مع الصحف، في خارج الولايات المتحدة أيضا، ومع شركات التلفاز بالطبع، تتهم اسرائيل بالاخذ بسياسة تشبه الابرتهايد في المناطق وراء خطوط 1967.

يزعم كارتر ان اسرائيل هي عائق السلام، بعقب سلب الفلسطينيين حقوقا انسانية اساسية، وبناء الجدار، وسياسة الاستيطان في الاساس، وما لا يقل عن ذلك خطرا ان كارتر يؤلب على ادارات الولايات المتحدة التي أخذت بسياسة الموافقة الصامتة على سياسة الاستيطان، ويقرر أن الولايات المتحدة نفسها آثمة بتسببها المشاعر المعادية لامريكا الآخذة في الانتشار في العالم، بالاساس، وفي العالم العربي ـ الاسلامي بالطبع.

يحظى كتاب كارتر بالردود. أحدها هو رد البروفيسور كينت ستاين، الذي كان من مستشاري الرئيس كارتر زمن ولايته ـ لكنه الان استقال من ولاية «زميل» في مركز كارتر في اطلنطا، محتجا على مضمون الكتاب. يزعم البروفيسور ستاين وهو من افراد جامعة أموري في اطلنطا، زعما يضاد احادية سيده في الماضي، ويزعم في رسالة استقالته من مركز كارتر انه لا يوجد للرئيس السابق امتياز خاص ليكتب التاريخ أو «ليبتدعه». يتهم الدبلوماسي السابق، دنيس روس، كارتر بسرقة أدبية للخرائط التي خطها هو نفسه والتي طبعت في كتابه، فيما يتصل بمؤتمر كامب ديفيد الثاني، في تموز (يوليو) 2000.

المحامي الداخلي عن اسرائيل في الولايات المتحدة، البروفيسور الن دارشوفيتش، صدع بكلامه هو أيضا وتحفظت نائبة المجلس النيابي الجديدة، نانسي جلوسي، من الحزب الديمقراطي لجيمي كارتر.

ولكن اذا اردنا الحكم على حسب النشرات التي تأتي من الولايات المتحدة، فان الكتاب يحظى بانتشار عظيم واصداء كبيرة، في الولايات المتحدة وخارجها. في العالم الذي اصبحت فيه معاداة أمريكا موضة منتشرة في نطق واسعة، يسقط كتاب كارتر سريعا على أرض خصبة.

وفي النهاية، من مثل كارتر مفوض في كل ما يتصل بوضع انعدام السلام في منطقتنا: فبتوسطه تم احراز اتفاق السلام الاول بين اسرائيل ومصر، وحصل لذلك على جائزة نوبل للسلام. ولكن ايوجد من يواجه ويجادل لائحة الاتهام هذه، من قبل الطيار المركزي في اسرائيل؟ من أُرسل الى الميدان؟ من يقفز الى المنتديات ويرفض بفصاحة «بالانكليزية» لائحة الاتهام لاسرائيل؟ وعلى العموم، من يتحدث باسم ذلك «الطيار المركزي» ـ الذي يجمع في الاصل بين «كديما» و«العمل» و«الليكود» ـ ويجادل المضمون الاتهامي الذي ألفه كارتر؟ قد يوجد مكان للخوف، من ان اسرائيل قد تخسر في المعركة مع كارتر وكتابه.

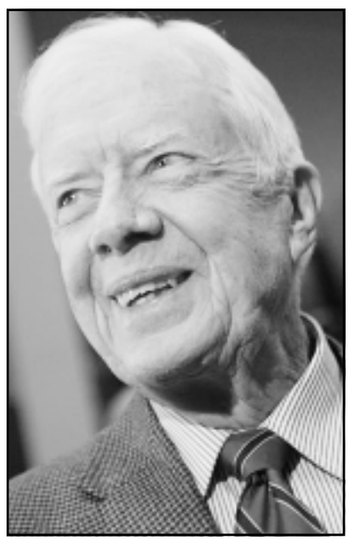

جيمي كارتر

لا يشحذ أحد هنا سيفه ولسانه. فإما ان نوافق على جزم ان اسرائيل دولة تمييز عنصري، او ان نواجهه. لا توجد طرق اخرى.

يعقوب احيمئير
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/13

على العرب ان يدركوا انهم لن يحصلوا على اي شيء من اسرائيل اذا لم يجروا محادثات غير مباشرة معها

■ طلب رئيس الحكومة ايهود اولمرت من الوزراء في جلسة الحكومة هذا الاسبوع ان لا يردوا علنا على تقرير بيكر ـ هملتون، لان الحديث عن قضية أمريكية داخلية.

اولمرت مخطئ. هذا التقرير ليس داخليا فقط. انه يمس اسرائيل بقدر كبير. يوصي التقرير بضرورة ايجاد طرق للتحادث مع ايران وسورية، ويقترح كذلك تجديد التفاوض بين اسرائيل وجاراتها، بحجة ان الأمر قد يساعد على الاستقرار في العراق.

من شبه اليقين أن الرئيس بوش سيرفض هذه التوصيات. يفرض على اسرائيل أيضا واجب ان توقف بيكر مكانه، وان تتناول النقاط التي تتصل بها. ليس تصور بيكر للشرق الاوسط جديدا. لقد عبر عنه عندما كان وزيرا للخارجية في ادارة الرئيس جورج بوش الاب، وفحواه ان على اسرائيل مقابل تسوية سلمية ان تنسحب من جميع المناطق وتستجيب لمطالب العرب.

يتحدث بيكر عن تعب اسرائيل نتاج الحرب المتصلة. ان الحديث عن «التعب» يسبب لاسرائيل الضرر، وقد يثير خيبة امل عند مؤيديها في الادارة. وقد يشجع اعداء اسرائيل ايضا على الا يهادنوا.

يجوز لرئيس الحكومة ان يطلب من الوزراء الا يتدخلوا في قضايا لا تخصهم. عليه ان يضمن الا يخرجوا بفكر عن «حلول سياسية» لم تناقش في الحكومة. تُسمع في المدة الاخيرة اقتراحات انه يجب الحديث الى حماس، رغم اعلانها بأنها لن تعترف باسرائيل، والى السوريين، في قصد الى انهاء الجمود السياسي. من المناسب في هذا السياق ان نكشف عن المشهد الآتي: في حفل استقبال أجراه لحينه الملك الحسن ملك المغرب لرئيس حكومة اسرائيل، قال الملك لضيوفه، ان على العرب ان يعترفوا بالواقع وان يأخذوا بقاعدة انك اذا كنت ترغب في الحصول على ما تطلب من اسرائيل فعليكَ ان تتحدث اليها، واذا لم ترد التحدث اليها فلا تتوقعن ان يستجاب طلبك.

مع الوقت تصرف اسرائيل على حسب هذا المنطق المغربي، ولم تخيب النتائج الآمال. كان أنور السادات أول من لبى نصيحة ملك المغرب. فكسب واسترد سيناء كلها. تحقق اتفاق السلام مع الاردن ايضا بعد أن توجه الملك حسين الى رابين وتحدث اليه عن شروط السلام.

كانت ملاحظة شمعون بيريس اذ سمع اقتراح ان على اسرائيل ان تبادر الى محادثة السوريين، أنه اذا كان الاسد يريد تسوية سلام، فيمكن اجراء محادثات في دمشق، او في القدس او في جنيف، لكن عليه قبل كل شيء أن يعلن عن استعداده للتحدث الى اسرائيل، وأن لا يطلب مقدما ان تعيد اسرائيل كل الجولان اليه، حتى بحيرة طبرية، ثم يتفضل بعد ذلك فقط بدخول التفاوض معها. ينتمي بيرتس ذو التجربة الكبيرة الى المدرسة السابقة التي عرفت كيف توجه اجراءات سياسية، ورفضت كل اجراء احادي.

ان القاعدة التي عبر عنها ملك المغرب، أخذت بها كل حكومات اسرائيل في الماضي، حتى تلك التي ترأسها شارون، الذي استقر رأيه على انسحاب احادي من غوش قطيف، بغير تفاوض وبغير مقابل، ونتائجه المدمرة مجسدة عيانا. من المناسب ان يعود اولمرت وحكومته الى التمسك بهذا المبدأ، وفحواه ان لا تحصل اية دولة عربية أو منظمة ارهابية على عوض ما من اسرائيل بغير تحادث مباشَر موضوعي معها. ان الثبات على هذا المبدأ سيشرب وعي ان اسرائيل يقظة، وصلبة وحازمة، وان العرب سيخطئون اذا ما أسسوا آمالهم على «تعبها».

يوسف حريف
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/13

الازمة تتواصل من خلال ذلك

العالم يضع دعم الفلسطينيين في سلم أولوياته لان ذلك أسهل من دفع اسرائيل الى تحمل مسؤولياتها وتغيير سياستها الخانقة

■ العالم يصفق لمحمد يونس في بنغلاديش، الذي حظي بجائزة نوبل للسلام لانه استطاع من خلال الذكاء الشعبي ان يدرك ان من الواجب اعطاء الصنارات للفقراء، وليس الاسماك، وفي نفس الوقت يطالب العالم بمواصلة اعطاء الأسماك للفلسطينيين لانه يعرف جيدا أن اسرائيل ستغلق طريق ارساليات الصنارات.

اللجنة الوطنية الفلسطينية لتقليص الفقر حددت خطين للفقر على أساس معدل النفقات الاستهلاكية: خط الفقر الرسمي الذي يتضمن تسعة معايير للبضائع والخدمات التي يبلغ استهلاكها اليومي أقل من 2,4 دولار للفرد الواحد. و«خط فقر مدقع» حيث يشمل ثلاثة معايير فقط ـ الغذاء واللباس والمسكن (من دون علاج طبي ومن دون تعليم ومن دون نفقات للمواصلات) ـ والتي يبلغ استهلاكها دولارين يوميا. أكثر من مليون و300 ألف فلسطيني ـ من بين ثلاثة ملايين و700 ألف نسمة (بمن فيهم سكان شرقي القدس) ـ اعتبروا في عام 2005 فقراء. أكثر من نصفهم (820 ألفا) اعتبروا في حالة «فقر مدقع».

في النصف الاول من عام 2006 وصل عدد الفلسطينيين الموجودين في حالة «فقر مدقع» الى 1,069,200، كما يذكر تقرير مفصل صادر عن وكالة غوث اللاجئين الذي نشر تحت عنوان «ازمة متواصلة في المناطق الفلسطينية المحتلة، الآثار الاجتماعية ـ الاقتصادية الأخيرة على اللاجئين وغير اللاجئين». عددهم أصبح أقل من النصف مع اقتراب نهاية عام 2006 ـ بسبب المساعدة التي تلقوها، وبسبب دفع جزء من الرواتب في القطاع العام. ثلث الجمهور الفلسطيني أفاد بأنه حصل على مساعدة في الفصل الثاني من عام 2006: 25,3 في المئة من سكان الضفة و56,9 في المئة من سكان غزة. 77,9 في المئة قالوا أن هذه المساعدة كانت عبارة عن طرود غذائية بقيمة 200 ـ 489 شيكلا لكل عائلة. في الفصل الثاني من عام 2006 أفاد 62 في المئة من العائلات الفلسطينية بأن دخلهم قد انخفض، وقال 66,8 في المئة منهم أن استهلاكهم انخفض. على خلفية هذه التقارير المفزعة شرعت 12 وكالة للامم المتحدة في الاسبوع الماضي بالتعاون مع 14 منظمة غير حكومية في عملية لجمع 453,6 مليون دولار لتقديم مساعدة طارئة للفلسطينيين: بذلك تقع المناطق الفلسطينية في المرتبة الثالثة بين مواقع الاغاثة الاخرى التي تتواجد كلها في افريقيا: الموقع الاول هو السودان والكونغو، وفي الثاني تأتي الصومال وزمبابوي. حتى وان لم تتم تغطية المبالغ بالكامل فان السقف الأعلى يعبر عن التقدير بأن الازمة ستتواصل في السنوات القادمة ايضا.

هي تشير الى ان المقاطعة العالمية لحكومة حماس لن تكون فعالة لان الفقر «الافريقي» الذي نشأ هنا أكثر تهديدا: من ناحية صحية وسياسية وأمنية واخلاقية. كما ان سقف المساعدة المرتفع يعبر بالأساس عن عمق التسامح تجاه السياسة الاسرائيلية أو انعدام القدرة السياسية على دفع اسرائيل للقيام بأمر من اثنين: الاعتراف بالتزاماتها كقوة احتلالية وفق المعاهدات الدولية، والحرص على حياة السكان الواقعين تحت الاحتلال، او التوقف فورا عن سياسة الخناق الاقتصادي المنهجي التي تتبعها. اسرائيل تستخدم سلاح الخنق هذا منذ سنوات كوسيلة للضغط السياسي حيث أدت في نهاية المطاف الى اقتراب الفلسطينيين من ايران. اسرائيل تواصل نهب مئات آلاف الشواقل شهريا ـ اموال الضرائب والجمارك التي لا تخصمها والتي لا تقوم بتحويلها الى المالية الفلسطينية.

ضمن مسؤوليتها: في رأس خميس مثلا توقفوا كليا عن إزالة القمامة، ومشاريع شق الشوارع توقفت. المكاتب الحكومية لم تُبْنَ بعد والناس ينتظرون ساعات طويلة أمام الحاجز حتى يخرجوا من المنطقة، ولكن من الناحية الاخرى، ولاول مرة منذ اربعين سنة، بدأت البلدية بأداء مهمتها التي يفرضها القانون بتوفير سفريات لطلاب المدارس من تلك الأحياء. فهل يتوجب أن نفهم من ذلك ان حكومة اسرائيل مستعدة لتحسين جودة الحياة في شرقي القدس ـ ولكن شريطة أن يتم فصل السكان عن المدينة؟.

في كل الاحوال، تؤدي الخدمات الادارية التي تقترحها الدولة والجدار الفاصل معها، الى إبعاد السكان عن مركز حياتهم. هذا الفصل يصبح أكثر خطورة في ظل سياسة «نسيج الحياة» التي تتبعها اسرائيل والتي تشترط اعطاء الخدمات والحفاظ على مكانة «الاقامة الدائمة» (أي بطاقات الهوية الاسرائيلية) بالبرهنة التفصيلية والبيروقراطية عن وجود مركز الحياة داخل القدس نفسها.

هذا هو السبب المباشر لتعميق الازمة. أما السبب الدائم والتاريخي فهو محدودية الحركة التي تفرضها اسرائيل خلافا لوعودها المتكررة (خصوصا للبنك الدولي) «بتسهيل» القيود المتمثلة بالحواجز واغلاق المعابر التي تحول النشاط الاقتصادي الى مغامرة وتؤدي الى الافلاس والتنازل عن ذلك سلفا.

من الأسهل للدول الغربية ان تدفع مئات آلاف الدولارات سنويا حتى تدعم الغذاء الذي لا تسمح اسرائيل للفلسطينيين بانتاجه أو شرائه بأنفسهم، بدلا من دفعها الى التوقف عن التصرف وكأنها فوق القانون الدولي.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/12/13

غياب المبادرات السياسية هو السبب وراء تركيز بيكر على حل الصراع المتفجر في المنطقة الذي يحاول اولمرت تهميشه

في ساعات الظهيرة من يوم الجمعة قبل 15 عاما جلس وزير الخارجية الامريكي، جيمس بيكر، في ديوان رئيس الوزراء اسحق شامير في القدس، وتحادث معه حول الحاجة الى تطبيق المبادرة السياسية التي حملت اسمه.

التوتر كان شديدا، وقد قال أحد المشاركين الاسرائيليين في تلك الجلسة بأن شامير كان عصبيا وظل ينظر الى ساعته بضيق. «شامير كان مذهولا من اسلوب بيكر في الحديث، وخصوصا من فظاظته».

كانت هذه زيارة من بين الزيارات الضاغطة التي قام بها الوزير من اجل اقناع القادة الاسرائيليين بالموافقة على اجراء محادثات مباشرة مع ممثلين فلسطينيين. اسرائيل طالبت باجراء مباحثات مع فلسطينيين من المناطق، أما الامريكيون فقد طالبوا باجراء المحادثات مع ممثلي الشتات الفلسطينيين من اجل منح الشرعية الرسمية لـ م.ت.ف الموجودة في تونس. حكومة الوحدة كانت قبل ذلك قد انحلت بسبب الخلاف حول هذه النقطة.

عقارب الساعة تحركت ببطء. احد المشاركين في الجلسة اقترح فترة استراحة بسبب قدسية يوم السبت. إلا ان بيكر أصر على المواصلة. وفجأة دخل مسؤول امريكي وهمس شيئا في أذن أحد مساعدي الرئيس الذي نقل ما سمعه للوزير. وجه بيكر أصبح باهتا ونهض قائلا بصوت مرتجف ان والدته قد توفيت وأنه يعتذر عن الاستمرار في الجلسة وخرج، وطاقم السلام يسير من خلفه.

في ديوان رئيس الوزراء تنفسوا الصعداء. أحد المشاركين الكبار شكر الله بصوت مرتفع لانه تدخل وأنقذ اسرائيل من أظافر بيكر. الا ان بيكر رفض ترك اسرائيل في حالها، ونجح في عقد مؤتمر مدريد بحضور ممثلين فلسطينيين وعرب. وعندما تعنتت اسرائيل هددها بايقاف المساعدة الامريكية الخاصة لاستيعاب المهاجرين من الاتحاد السوفييتي. «مبادرة بيكر» بدت في تلك الايام في نظر حكومة الليكود كمحاولة امريكية خطيرة لفرض التسوية السلمية على اسرائيل. بيكر كان متحمسا لدفع التسوية بين اسرائيل والفلسطينيين الى ان انتقلت الشائعة بين اعضاء الليكود بأنه يتحرك بدوافع لاسامية، وإلا فلماذا يركز على الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني بدون هوادة؟ ما هو الأمر غير السليم عند هذا الشخص لدرجة انه يقوم بالعمل بصورة استحوازية حتى يعيش الاسرائيليون في سلام؟ «ما من شك ان هذا الشخص لاسامي بعض الشيء»، قال أحد المسؤولين في ديوان رئيس الوزراء مُعبرا عن شعور شامير «عليه ان يدعنا لحالنا، أوليست هناك صراعات غير منطقتنا في العالم؟».

المجابهة بين الادارة الامريكية واسرائيل انتهت باسوأ صورة وهددت بتعكير علاقات البلدين. في شهر حزيران (يونيو) 1992 خسر شامير الحكم لصالح رابين، وبعد نصف سنة ذهب بيكر وراءه مع رئيسه بوش الأب. الآن، بعد 14 عاما تعود روح جيمس بيكر للتحليق في سماء القدس حيث يجلس ايهود اولمرت على مقعد شامير الذي كان وزيرا ثانويا وطموحا في تلك الايام. اولمرت أعاد الى نفسه ملابس الليكود فور دخوله الى المنصب وكأنه لم ينزعها عن نفسه أبدا.

لا غرابة اذا أن اصوات الارتياب قد بدأت تتعالى من محيطه حول بيكر الرهيب، ومرة اخرى بدأوا يهمسون بتلميحات لاسامية. مرة اخرى يحاولون إظهار تقريره في صورة الورقة الهذيانية «هذه وثيقة امريكية داخلية ليست مخصصة لنا»، وصف اولمرت تقرير بيكر ـ هاملتون في هذا الاسبوع.

لماذا دخلت القيادة الاسرائيلية في حالة دفاعية؟ بسبب شخصية بيكر التي تفوح منها رائحة امبريالية عدوانية، ولان مصدرا امريكيا رفيعا يعترف لاول مرة أن عدم حل الصراع في المنطقة يُسهم في حالة اللااستقرار في الشرق الاوسط وما وراءه. ما بقي فقط هو أن يتوصل أحد هناك الى استنتاج بأن هذا الصراع الذي لا ينتهي يحدق المصالح الامريكية في المنطقة وخارجها بالخطر. هذا الارتباط يُدوي في اوروبا ويسمعه القادة الاسرائيليون دائما، كل طفل يهودي في فرنسا يعرف كيف يوضح العلاقة بين اللاسامية الاسلامية الجديدة في بلاده وبين الانتفاضة الثانية. كلهم يدركون الثمن الفظيع المترتب على هذا الصراع، واسرائيل وحدها هي التي تُصر على تقليص أحجامه وكأنه مجرد شجار في أحد الأحياء.

تطرق تقرير بيكر لاسرائيل هو نتيجة مباشرة للصمت السياسي وتكريس الوضع القائم في كل الساحات من قبل اولمرت. هذا أحد الاسباب الى جانب الحرب البائسة في لبنان، التي أدت الى هبوط شعبيته بدرجة قوية جدا. هو سينقذ نفسه وأنفسنا فقط اذا بدأ في تجسيد ارادة الناخبين الذين منحوه ثقتهم. الإقدام على مبادرات سياسية هو وحده الذي يزيد الحاجة الى اتخاذ موقف دفاعي من تقرير بيكر ـ هاملتون ويُزيل جزءا من الضيق الذي تفشى في البلاد منذ أن جلس ايهود اولمرت على مقعد اربيل شارون.

دانيال بن سيمون
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/13

لابعادهم عن وسط المدينة الذي يعتبر مركزا لحياتهم

الحكومة تشجع سكان شرقي القدس القاطنين خارج الجدار على التوجه الى رام الله

■ مع بناء الجدار الفاصل في القدس طرأت تغيرات ليس فقط على نسيج العلاقات بين العاصمة والضواحي، وانما ايضا في داخل المدينة نفسها: نحو 60 ألفا من سكانها الذين يقطنون داخل حدود المدينة البلدية أصبحوا الآن خارج الجدار. الوصول الى المدرسة واماكن العمل والعيادات الطبية، أو مجرد الزيارات لأقارب العائلة في حي آخر، يضطرهم الى اجتياز حواجز الجيش الاسرائيلي.

غياب المؤسسات العامة في أحياء شمال ـ شرق القدس يضطر الناس هناك الى تلبية احتياجاتهم اليومية في وسط المدينة، ولكن الآن أصبحت المسافة تستغرق أكثر من ضعف الوقت بسبب الحاجز متسببة بالاحباط واحيانا تتحول الى مسألة مستحيلة كليا عندما يتم اغلاق الحاجز في وجه العابرين.

في شهر تموز (يوليو) 2005 قررت الحكومة تشكيل جسم يوفر استجابة لاحتياجات السكان الذين تم عزلهم عن القدس إثر بناء الجدار. «ادارة جماهيرية لغلاف القدس»، وهي موجودة تحت مظلة «شركة المراكز والادارات الجماهيرية في القدس م.ض»، وتحت رقابة واشراف البلدية، مع الخضوع ايضا لديوان رئيس الوزراء. في الاسبوع الماضي نشرت النتائج التي توصل اليها تقرير انتقادي أعدته الادارة حول وضع الأحياء الواسعة خارج الجدار.

الحل الذي تقترحه الادارة لمشكلة توفير الخدمات هو «الزج» بتلك الخدمات في الأحياء. أي يتوجب الآن الشروع في اقامة المدارس والعيادات في تلك الأحياء اذا لم تكن متوفرة فيها. واذا لم تكن هناك مؤسسات حكومية ايضا مثل البريد فهناك تخطيط لانشاء محطات بريد ومؤسسات حكومية مختلفة في تلك الأحياء حتى لا يضطر الناس للمرور من الحواجز للحصول على احتياجاتهم. بهذه الطريقة يخططون لاقامة مجمع حكومي في كفر عقب بجانب حاجز قلندية، وآخر في رأس خميس / شعفاط بجانب حاجز عناتا المخطط.

الادارة شرعت في العمل قبل عدة اشهر، والنتائج على الارض مختلطة. السلطات وبلدية القدس توقفت من جهة عن إمداد الأحياء التي تقع اقامة الجدار في منطقة شعفاط تترافق مع إزالة الحواجز بين المنطقة ورام الله. اي ان الحكومة فتحت الباب أمام الناس للتوجه الى رام الله بينما منعتهم من الدخول الى مركز مدينتهم، ومعنى ذلك أنها تشجعهم على اعتبار رام الله مركزا جديدا لحياتهم. ولكن رام الله ليست القدس ـ لا من الناحية البلدية ولا من الناحية الثقافية والاقتصادية، والعلاقات والأواصر العائلية والاجتماعية تتضرر بصورة قوية من محاولة الفصل المصطنع هذه. الادارة الجماهيرية لا تنفي هذه العملية، بل انها تقوم بتشجيعها.

يتوجب ان نذكر ان اسرائيل هي التي تتحمل مسؤولية هؤلاء الناس مثل باقي سكان أحياء شرقي القدس الذين تتدهور الخدمات البلدية والرسمية المقدمة لهم شيئا فشيئا.

دانييلا يناي
محامية وباحثة في جمعية «عير شاليم»
(هآرتس) 2006/12/13

ثرثرة اولمرت الذرية ستؤثر في علاقة مواطني اسرائيل به

تصريحات وزير الدفاع الامريكي الجديد حول القدرة الذرية الاسرائيلية تشكل خطرا محدقا لتل ابيب

■ اكتسب ايهود اولمرت في الاسابيع الاخيرة صورة مريبة لانسان ينفلت لسانه على نحو دائم: ففي بدء الشهر كان قوله «المكوث في الأسر شيئا قليلا بعد، أو المكوث اقل في الأسر»، عن المختطفين في لبنان ايهود غولدفاسر والداد ريغف، والان الاعلان على رؤوس الاشهاد بأن اسرائيل تمتلك سلاحا ذريا، مثل أمريكا وفرنسا وروسيا. ان من يقلقه ذلك على حق: يجب على رئيس الحكومة ان يكف لسانه، حتى اذا لم يكن يريد ان يردد مقدما ما يريد قوله، كما حرص اريل شارون على ان يفعل.

اولمرت ليس اول من يتورط بسبب تعبير من الفضول عن ديمونا. قبل 32 سنة كان ذلك الرئيس البروفيسور افرايم كتسير الذي قال لمراسلين اجانب: «لاسرائيل قدرة ذرية». أليس هذا مقلقا، سأله أحد المراسلين، واجاب كتسير: «لماذا يجب ان يقلقنا هذا؟ ليقلق العالم». في 1984 كشف وزير العلوم آنذاك، البروفيسور يوفال نئمان، شيئا آخر، عندما قال في الولايات المتحدة، ان اسرائيل لها بنية تحتية ذرية لانتاج قنبلة. لكن اذا استثنينا عددا من الاقوال الشاذة، حرصت اسرائيل على التمسك بالصيغة التي سكها في بدء الستينيات نائب وزير الدفاع آنذاك، شمعون بيريس وهي ان «اسرائيل لن تكون أول من تدخل السلاح الذري في الشرق الاوسط».

ان فلتة اللسان الذرية ستؤثر في علاقة مواطني اسرائيل باولمرت أكثر كثيرا من وضعنا الاستراتيجي. ان الاقوال التي قالها لشبكة التلفاز الالمانية، وتصريحات التوضيح التي صدرت بعقبها عن ديوانه، لا تبشر بتغير سياسة الغموض، التي فحواها ان اسرائيل لن تعلن على رؤوس الاشهاد بأنها قوة ذرية.

يجب ان نتذكر قبل اقوال اولمرت، وبعدها ايضا، ان الغموض غير مخصص لمنع العالم من ان يعرف ما يحصل في ديمونا، ولاحباط الضغط الدولي او لخنق الجدل الداخلي في سلاح يوم الدين. من يريد ان يعلم ماذا يمكن ان يرى من «شرفة غولدا» التي تطل على نواة الفعل الذري في اسرائيل، فانه يستطيع ان يقرأ مرة اخرى ما كشفه موردخاي فعنونو في صحيفة (الصاندي تايمز)، وان يدخل مواقع الانترنت، حيث يفصل الموضع الدقيق للقواعد التي تحفظ فيها قنابل اسرائيل وصواريخها، او ان يقرأ الكتاب الجذاب للدكتور افنير كوهين (اسرائيل والقنبلة). وقبل أقوال اولمرت أيضا، تحاول مصر منذ سنين، بمساعدة فرنسية حماسية أحيانا، ان تجيز في حلقات دولية قرارات تتصل بالاخطار الكامنة في ديمونا على سلامة الشرق الاوسط.

ان المعنى الوحيد للغموض هو في صعيد العلاقات بين تل ابيب وواشنطن. قررت التفاهمات التي تم الحصول عليها في 1970، بين الرئيس ريتشارد نكسون وغولدا مائير، قواعد اللعبة: ان ما ظلت اسرائيل تحتفظ بـ«قنبلة في المستودع» فقط ولا تعلن عن ذلك على رؤوس الناس، فان الادارة لن تطلب منها ان تنضم الى ميثاق منع انتشار الاسلحة الذرية، وان تفتح ابواب ديمونا للرقابة الدولية.

يصعب ان نفترض ان تسبب أقوال اولمرت الان على التخصيص أزمة مع واشنطن، لانه قبل اسبوع فقط كان وزير الدفاع الجديد، روبرت غيتس هو الذي اختار ان يدرج في اقواله في شهادة في مجلس الشيوخ ذكر القوة الذرية لاسرائيل. أكانت تلك فلتة لسان ايضا، أم رسالة موجهة، تبين عن الريح الباردة التي تهب من غيتس علينا؟ قد يكون لهذا القول نفاية أبلغ ضررا من قول اولمرت الذي هو من الفضول.

روبرت غيتس

ايهود اولمرت

رافي مان
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/13

المواطن لا يعرف اذا كانت ضرورة أم أنها مجرد تساهل في الضغط على الزناد

الجنود الاسرائيليون يتدربون منذ الآن استعدادا للحرب في الشمال

■ الاخفاق في عدم التقاط المعلومات الاستخبارية في حرب يوم الغفران ادى الى عدم اتخاذ قرار باستدعاء الاحتياط رغم المؤشرات المتزايدة حول الهجوم الوشيك.

قادة الدولة في تلك الايام ارتدعوا عن إدخالها في حالة مزاجية حربية، خصوصا ان التوقعات باندلاع الحرب قبل ذلك بعدة اشهر كانت قد تبددت. افتراضهم كان ان اسرائيل واقعة تحت تهديداتهم وان مواجهة هذا التهديد تتم من خلال الردع وليس باستدعاء الاحتياط بصورة متواصلة، الأمر الذي يحول دون اتباع نهج حياة طبيعية.

خلافا للحذر الذي اتبعه قادة الدولة في تلك الايام (والذي ظهر على أنه خطأ مصيري) يقوم القادة الحاليون بالتحذير من الحرب منذ لحظة انتهاء الحرب الأخيرة في لبنان. اذا كان صانعو القرار في تشرين الاوؤل (اكتوبر) 1973 قد فضلوا زيادة التأهب على الجبهة الشمالية والجنوبية من دون فرض أجواء حرب على الدولة، يقوم اهود اولمرت وعمير بيرتس ودان حلوتس الآن بقرع طبول الحرب على رؤوس الأشهاد وكأنها قريبة من الأبواب.

فور التوصل الى اتفاق وقف اطلاق النار في لبنان في منتصف آب (اغسطس)، عبرت أطراف في الجيش الاسرائيلي عن رأيها بأن جولة من الحرب ستنشب مع حزب الله خلال اشهر معدودات. بعض التصريحات الحماسية التي أطلقها بشار الأسد ونبيه بري ومعها بعض تصريحات احمدي نجاد، حفزت غدد الحماسة لدى بعض قادة الدولة في القدس. رئيس الوزراء صرح بأن سورية تعرف القوة الاستراتيجية الاسرائيلية التي ستُستخدم عندما «نرفع القيود التي وضعناها على أنفسنا في حرب لبنان»، وفي هيئة الاركان جرت سلسلة مداولات أدت في تشرين الثاني (نوفمبر) الى الاستخلاص بأن سورية وحزب الله قد يشنان الحرب على اسرائيل في صيف 2007. هذا التوقع تُرجم على مستوى التدريبات وخطط التسلح. المزاج الحربجي في الجيش الاسرائيلي والتأهب المشتق منه تحول في الايام الأخيرة الى توجه عام وحصل على مصادقة رسمية من خلال سلسلة تقييمات متناقضة بشرت الجمهور بأن الدولة تسير على طريق الحرب القادمة.

من المقلق أن نرى التساهل الذي تجر فيه الحكومة وهيئة الاركان هذه الدولة الى الحرب، او على الأقل كيف يفرضون عليها أجواء من الحصار. قبل خمسة اشهر فقط كانوا قد أدخلونا في فوضى أمنية، وها هم الآن يطلقون صفارات الحرب مرة اخرى وكأن الاعلان عن حالات الطوارىء العسكرية هو مسألة يومية موجودة ضمن رزمة اعمالهم الاعتيادية، بينما كان يتوجب عليهم أن يتعاملوا مع الخيار العسكري بحذر مفرط وضبط عال للنفس، أضف الى ذلك أن إدخال الدولة في ديناميكية الحرب يُكلف ثمنا معنويا واقتصاديا عاليا جدا وليس من المؤكد بالمرة اذا كان هناك مبرر لدفعه.

ليس واضحا اذا كانت دعوات الحرب الصادرة عن الحكومة وهيئة الاركان خطوات تكتيكية فقط أم أنها تعبر عن خطة عمل فعلية. تقديرات الوضع المتناقضة التي صدرت في نهاية الاسبوع عن ممثلي شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» من جهة، وعن قادة كبار في القيادة الشمالية من جهة ثانية، لا تساعد الجمهور في الثقة بقادة الدولة. التوضيحات التي صدرت عن رئيس الوزراء ووزير الدفاع لم تؤدِ إلا الى زيادة الغموض على حقل الرؤيَة ذلك لان تصريحات اولمرت في هذا الاسبوع لا تتساوق مع تحذيراته في شهر ايلول (سبتمبر)، وبيرتس في هذا الاسبوع هو نفس بيرتس الذي فقد مصداقيته في شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس).

يضاف الى ذلك انه يسود التساؤل: كيف سيقوم الجمهور بالتمييز بين استفادة الجيش مجددا كما يفترض من عبر حرب لبنان الثانية وبين الخطوات أو التصريحات الهادفة التي ترمي الى تحقيق أهداف سياسية بالأساس (الردع) أو اقتصادية (زيادة ميزانية الدفاع) أو شخصية حتى (تغطية المؤخرات)؟.

الجنود يتدربون منذ الآن فعليا (وكذلك الاحتياط) استعدادا للحرب في الشمال، والمواطن العادي لا يعرف اذا كانت هذه ضرورة لا مناص منها أم أنها مجرد تساهل في الضغط على الزناد. كما ان من حقه ان يتساءل اذا كانت النظرية ستؤدي الى تحقيق النبوءة لنفسها.

عوزي بنزيمان
محلل دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/13